

حرف الضاد المعجمة

(٢١١)

(ضِيَاءُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُمَرَ)

القومي ابن قاضي القوم العقيقي القزويني الشافعي

أخذ عن أبيه والخلخال والبدر القشيري وغيرهم، وسمع الحديث لما حجّ وقدم القاهرة وحظي عند الأشرف شعبان، وولي مشيخة البيبرسية في سنة (٧٦٧) وتدرّس الشافعية بالسجونية. وولاه الأشرف مشيخة مدرسته، وسماه شيخ الشيوخ. وكان ماهراً في الفقه والأصول والمعاني والبيان ملازماً للتدريس لا يملّ من ذلك. وكان من ذوي المروءات كثير الإحسان إلى الطلبة سليم الباطن. (مات) في ذي القعدة سنة ٧٨٠ ثمانين وسبعمائة وعمره خمس وخمسون سنة. وقد كتب إليه طاهر بن حسن بن حبيب هذين البيتين: [من الخفيف]

قُلْ لِرَبِّ الْعُلَا وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ مَمْ مُجِدّاً إِلَى سَبِيلِ السَّوَاءِ
إِنْ أَرَدْتَ الْخَلَاصَ مِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ لِيْ فَمَا تَهْتَدِي بِغَيْرِ الضِّيَاءِ
فأجابه صاحب الترجمة بقوله: [من الخفيف]

قُلْ لِمَنْ يَطْلُبُ الْهَدَايَةَ مَتِي خِلْتُ لَمَعَ السَّرَابِ بَرَكَةً مَاءِ
لَيْسَ عِنْدِي مِنَ الضِّيَاءِ شُعَاعٌ كَيْفَ تَبْغِي الْهُدَى مِنْ اسْمِ الضِّيَاءِ

(٢١٢)

(ضِيَاءُ الْعَجَمِي)

قدم إلى دمشق وقرّر في الخانكاه، وأقرأ في النحو، وكان يثني على مقدمة ابن الحاجب واستفاد منه جماعة. وكان حسن الأخلاق لكنه كان مغرمًا بمشاهدة الحسان من المردان لا ينفك عن هوى واحد يتهتك فيه ويخرج عن طور العقل مع العفة. وكان يمشي وفي يده حزمة من الرياحين فمن لقيه من المرد أدناها إلى أنفه فيشمها إياه، فإن التمس منه ذلك ذو لحية قلبها وضربه على أنفه. ثم علق بصبي من أبناء